

كيف نستمرّ على الطاعة

بعد رمضان

أ. سامي هوساوي (سُدّه الله)

  @samiahmad31

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ وَبَارَكَ عَلَى نَبِيِّهِ الْأَمِينِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ أَمَّا بَعْدُ :

فِيَا رَبِّ هَبْنِي لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشْدًا وَانْشُرْ عَلَيْنَا مِنَ السِّتْرِ الْجَمِيلِ رِدَا
وافتح لنا منك فتحًا غير منقطع واجعل لنا سندًا واجعل لنا مددًا
وهبني الصَّعْبَ مِنْ خَيْرِ الْأُمُورِ وَكُنْ لَنَا مُعِينًا عَلَى الطَّاعَاتِ مُسْتَنْدًا
الْحَمْدُ لِلَّهِ مَا دَامَ الْوُجُودُ لَهُ حَمْدًا يَبْلُغُنَا مِنْهُ الرِّضَا أَبَدًا
ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى الْمُخْتَارِ سَيِّدِنَا وَآلِهِ الْكِرْمَا وَصَحْبِهِ الزُّهْدَا
يَا رَبِّ وَقَفْنَا وَكُلَّ خَيْرٍ هَبْنَا وَعَنَا نَحْ كُلَّ ضَيْرٍ
وَإَمْنُنْ عَلَيْنَا بِقَضَاءِ الْحَوَجِّ وَكُلَّ شِدَّةٍ وَكَرْبٍ فَرَجِّحْ

أما بعد :

فحياكم الله و بياكم في هذا اللقاء المعنون له بكيف نستمر على الطاعة بعد رمضان ؟ وسيتمحور الحديث حول أربعة محاور ، ثلاثة محاور رئيسية ، والمحور الرابع إن اتسع الوقت أخذناه وإن لم يتسع هو موضوع مركزي منهجي نرجئه إلى لقاء آخر في الأسبوع القادم إن شاء الله ، فأما المحاور التي سننطلق منها اليوم فهي : المقدمة

ثم بعد ذلك المحور الثاني : لماذا نستمر على الطاعة بعد رمضان ؟

ثم المحور الثالث : كيف نستمر على الطاعة بعد رمضان ؟

ثم المحور الرابع والأخير -حسب ظروف الوقت- :

كيف أضع لنفسي جدول متابعة للإنجاز في العبادة ، في الطاعة ، في المشاريع ، في حفظ القرآن ، في تعلم لغة جديدة -هذا موضوع كبير جدًا- .

هذا الموضوع كيف نستمر على الطاعة بعد رمضان ، أظنه موضوعًا ما من أحد إلا ويحدّث نفسه وشيء من الفتور الذي حصل للإنسان بعد العيد لا شك أنه جعله يعيد السؤال لنفسه ويعيد طرح الأسئلة على نفسه وكيف أجدد العزم ؟ وكيف أعيد الهمة والنشاط ؟ وكيف و كيف إلى آخره ، لا بد أن ندرك عدة أمور وذلك انطلاقًا من أن الله- سبحانه وتعالى- خصنا ببلوغ رمضان في هذه السنة إلى نهايته وهذه نعمة كبرى ومنة جلي لم يُوفَّق لها كثير من الناس ، منهم من اخترمتهم المنية ، ومنهم من

بسبب الأمراض أو الأعذار أو غيره ، ورمضان الله - سبحانه وتعالى - إنما جعله لنا كدورة تدريبية إجبارية على الاستقامة طوال العام ؛ ولذلك كان السلف الصالح -رحمهم الله تعالى- يدعون الله ستة أشهر أن يبلغهم رمضان ، ثم يدعونه ستة أشهر على أن يتقبل منهم ، هذا يفيد أن السلف الصالح كانوا طول السنة مستحضرين لشهر رمضان أليس كذلك ؟ كونهم يدعون الله ستة أشهر ليبلغهم ثم يدعونه ستة أشهر ليتقبل ماذا يفيد هذا ، وماذا يعني ؟ أنهم مستحضرون لرمضان دائماً ، فرمضان أنت دخلت هذا الشهر ليكون دورة تدريبية لك على الاستمرار والاستقامة على العمل الصالح ؛ فلذلك كان هذا الموضوع من الأهمية بمكان والله - سبحانه وتعالى - أيضاً بين لنا في كتابه أن الأجل يقطع الأمل : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقْتُ وَأَكُن مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ وَلَنْ يُؤَخَّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿ المنافقون : ٩-١١ ، ولا أنا ولا أنتم لا أحد يعرف متى اليوم الذي يغادر فيه هذه الحياة ، ﴿ .. وَأَنْ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴾ الأعراف : ١٨٥ والمؤمن لما خرج من شهر رمضان ، خرج من شهر رمضان راجياً أن الله قد غفر ذنبه وأجاب دعواته وأعتقه من النار ، فهذا كان حرياً له أن يُكثِر من سؤال الله القبول لأن هذا الشهر أودع عباداتٍ وطاعاتٍ وأعمالاً كثيرةً فلذلك الإنسان يسأل الله - سبحانه وتعالى - فيه القبول ويجب أن يأخذ من رمضان زاداً لسنته كلها ليستمر على طاعة الله - سبحانه وتعالى - ، فالله - سبحانه وتعالى - ما خَلَقْنَا أصلاً إلا للعبادة : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ الذاريات : ٥٦ والعبادة هي مشروع العمر ولذلك قال ربنا - ﷻ - : ﴿ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴾ الحجر : ٩٩ فإذا لا ليست العبادة منحصرةً في شهر رمضان وإنما هي مشروع العمر حتى تفارقك هذه الأنفاس وتنتهي منك ، وأيضاً في شهر رمضان تعلّمنا حُسن استغلال المواسم واستثمارها في كثرة الطاعة وتوظيفها وتنويع الطاعات فيها ، وأول موسم يبادرنا بعد رمضان هو موسم عشر ذي الحجة ، الآن عندنا موسمان : عندنا موسم رمضان ثم موسم عشر ذي الحجة ، إذا وضعنا حالة فتور عامة من شوال إلى واحد ذو الحجة إذا جاء واحد ذو الحجة هل نستطيع أن نهض للعبادة ونسترسل فيها بجد وعزم واعتياد ؟ أنا ما أحب أن تكون المحاضرة سرداً ، أحب أن أشد انتباهكم وأيضاً تتفاعلوا حتى تستفيدوا أكثر ، والفكرة التي أحب أن أوصلها بين رمضان وعشر ذي الحجة يوجد شهران شهر

شوال و شهر ذو القعدة ، هذان الشهران إذا خلد فيهما الإنسان إلى الراحة وإلى الفتور وترك العمل الصالح أو ترك النوافل ، إذا جاءت عشر ذي الحج لا يمكن أن يستمر وأن ينهض وأن تكون له قوة وعزيمة في شهر رمضان لأن النفس مجبولة على التمرد ، قلب وفطرة بني آدم أنه مجبول على التمرد ؛ ولذلك قال :

والنفس كالطفل إن تهمله شبَّ على
حُبِّ الرِّضَاعِ وإن تَفَطَّمَهُ يَنْفَطِمِ

وقال أحمد شوقي :

تَطغى إذا ما مُكِنَّتْ مِنْ لَذَّةٍ وَهوى
طغى الجياد إذا عَضَّتْ على الشُّكْمِ

تطغى - أي النفس - فهذه النفس إذا أعطيتها الراحة التامة ستطلب راحات أكثر ، لو أعطيتها نومًا عشر ساعات ستطلب منك اثني عشرة ساعة ، فالملذات التي تتجارى بنفس بني آدم لا تنتهى لها ؛ فلذلك كان لزامًا على الإنسان أن يحدث حالة استمرار على الطاعة لكي يكون دائمًا مستغلاً للمواسم ومسترسالاً في العبادة بدون ثقل أو تعب ، طبعًا يتفاوت ساذكر بعض التنبيهات في البند الثالث حتى لا يُظن أن هذا كلامًا مثاليًا فيه بعض التوضيحات التي سأوضحها إن شاء الله تعالى فالذي أحببت أن أوصله أن من أحدث حالة انقطاع تام بين رمضان وعشر ذي الحجة سيتكاسل في عشر ذي الحجة وستكون أيام عشر ذي الحجة أثقل ما تكون عليه ؛ لأنه يعيد النفس ويسحبها إلى الطاعة وهي تنفر منه (طغى الجياد) كالخيل الجموح الذي يروضه صاحبه ؛ ولذلك تفاوتت بعض عبارات السلف مثل : (**بئس القوم قوم لا يعرفون الله إلا في رمضان**) وهذا طبعًا محمولٌ على من يتهاونون في الفرائض لأن النوافل مستحبة فبئس القوم قوم لا يعرفون الله إلا في رمضان : أي لا يهتمون بفرائضهم إلا في رمضان ، فإذا انتهى رمضان أهملوا فرائضهم و ، وإلى آخره ، فكانوا هؤلاء بئس القوم .

أيضًا من الأمور التي نجعلها من ضمن المقدمات في هذا الباب :

أن المؤمن لما فتح الله عليه في شهر رمضان بكثرة العبادات والإقلال من المعاصي في شهر رمضان خرج من شهر رمضان وهو الحسنات لها قيمة عالية عنده وسيئاته يحزن عليها ، (سؤال) أن إنسان في شهر رمضان فعل كبيرة من كبائر الذنوب كيف حالة الشعور الندمية التي في قلبه؟ عكس ما إذا فعلها مثلاً في شهر ثانٍ غير رمضان ، تحيلوا إنساناً مثلاً الناس في العشر الأواخر

ليلة سبعة وعشرين هذا معتكف هذا يقرأ قرآن وهذا يتصدق ، وهذا يعتكف تحيلوا شاباً في الثلث الأخير من الليل في العشر الأواخر ليلة سبعة وعشرين فَعَلَّ كبيرةً من كبائر الذنوب كيف سيشعر بندم يكاد يتمنى أن لو ابتلغته الكرة الأرضية صح ولا لا ؟ فهذه هذه النفسية التي خرج بها الإنسان من شهر رمضان ينبغي له أن يستثمرها ؛ ولذلك قال نبينا وحبينا - ﷺ - (**المؤمن من سرته حسنته و ساءته سيئته**) ، إذا كيف أوظف هذا الحديث؟

الآن لما خرجت من شهر رمضان بهذه العبادات التي وُفِّقَت إليها بفضل من الله وتوفيقه تفرح عملاً بقول الله - ﷻ - : ﴿ **قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا...** ﴾ يونس: ٥٨

والمعاصي التي ارتكبتها منذ بداية شوال ، وحالة الفتور تندم عليها ، والندم توبة وأنت مأجور إذا تعبدت الله - سبحانه وتعالى - بالندم لأن الندم يؤديك إلى الإقلاع عن هذه الذنوب وترك هذه المعاصي ، فيستاء الإنسان من هذه المعاصي التي حدثت لديه بسبب الغفلة أو الفتور بعد شهر رمضان ، أنا أحاول أن تكون المحاضرة مركزية لا أن يكون أكثر الكلام إنشائياً هذه المقدمة وهذا البند الأول انتهينا منه .

البند الثاني : لماذا نستمر على الطاعة بعد رمضان؟

لماذا أصلاً هذا الموضوع ؟ لماذا نستمر على الطاعة بعد رمضان ؟

أولاً : قبل أن نذكر الأسباب التي تجعلنا نستمر على الطاعة بعد رمضان يجب أن نعلم ونسلم أن الله استخرج منا في شهر رمضان طاقات وقدرات على العمل الصالح كثرةً وتنوعاً ما كنا نتوقع أننا نستطيعها ، لو قيل لك في أشهر أيام سنة قم أول الليل بعد العشاء بإحدى عشرة ركعة ، بعشر ركعات ثم في ثلث الليل الآخر قم أيضاً بإحدى عشرة أو ثلاثة عشرة أخرى فتقول والله لا أستطيع لكن لما دخلت دورة شهر رمضان الله - سبحانه وتعالى - أراك واستخرج منك طاقات وقدرات ما كنت تظن أنك تستطيعها ، ولكن الله أراك فضله وعرفك نعمته ومنته ، وأنه أودع فيك قدرات تستدعي منك استخراجاً وملاحظةً وانتباهاً ؛ ولذلك وضعت لكم البند الرابع الذي هو وضع جدول المتابعة مهم جداً سنأتي عليه إن شاء الله تعالى ، إن أذن الله وطال الوقت ربما آخذه وإلا يبدو يمكن قد يكون لقاء مستقلاً لأن هذا جوهرى ومركزي وكل إنسان يحتاجه في كل مشروع ، في حفظ قرآن في طاعة ، في محاربة الذنوب ، تعلم لغة جديدة ، مهارة ، أي شيء تحتاج إلى متابعة والتزام واستمرار فإن لم

يتسع الوقت إن شاء الله سأضع له بثاً مستقلاً الأسبوع القادم أعدكم به بإذن الله تعالى إن يسر الله وأعان فالشاهد أن الله - سبحانه وتعالى - أرانا من أنفسنا قدرات وطاقات ما كنا نظن أننا نستطيعها أبداً

فإذا السؤال الآن ، كيف نضع حبلاً واصلاً لنستمر على هذه العبادات؟

طبعاً بالحد الأدنى على الأقل ، لن نكون نسخة من رمضان سائبه على هذه النقاط إن شاء الله تعالى في البند الثاني ،

وأما الجواب عن سؤال لماذا نستمر على الطاعة بعد رمضان؟ فيه أربعة نقاط :

النقطة الأولى : لأننا مأمورون بالاستمرار على الطاعة والاستقامة عليها :

ألم يقل ربنا - ﷺ - وأتني على المستميرين المستقيمين على العبادة بفعل الأوامر واجتناب النواهي : ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ توعَدُونَ﴾ فصلت : ٣٠

فيهنؤون بحياة طيبة ويُبشرون عند الموت بتنزل ملائكة الرحمة عليهم ولهم جنات ورضوان من الله الرحيم الرحمن في الآخرة ، فالاستقامة مطلب ؛ ولذلك أيضاً قال نبينا وحبينا محمد - ﷺ - :

(استقيموا ولن تُحصوا) ، شراح الحديث كلمة ولن تُحصوا فسروها على قولين :

القول الأول : قالوا (استقيموا ولن تُحصوا) : أي لن تستطيعوا جمع كل خصال الاستقامة ؛ لأن

الإنسان ضعيف وتعزيره أحداث وهم وحزن وفتر وغفلة واصطياد من الشيطان .

القول الثاني : قالوا (استقيموا ولن تُحصوا) : أي ولن تُحصوا أجر وثواب وجزاء الاستقامة عند الله ، لا

يعلمه إلا الله ؛ فلذلك قال ربنا - ﷺ - : ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ توعَدُونَ﴾ فصلت : ٣٠ بشارة من الله ،

وقال الله - ﷻ - : ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّه حَيَاةً طَيِّبَةً...﴾ النحل : ٩٧

فيها طمأنينة ، فيها قناعة ، فيها راحة بال ، فيها سكينه فيها هدوء نفس ، هذا معنى الحياة الطيبة

الأمر الثاني : لماذا نستمر على الطاعة بعد رمضان ؟ اقتداء بالنبي - ﷺ - :

ألم يكن نبينا عمله ديمه ؟ ؛ ولذلك قالت عائشة - رضي الله عنها - : (كَانَ عَمَلُهُ دِيمَةً) وأيضاً روت عائشة -

رضي الله عنها - أن النبي - ﷺ - : (كَانَ إِذَا عَمِلَ عَمَلًا أَتَيْتَهُ) : أي أنت الآن خرجت من رمضان اكتسبت

قيمة قيام الليل كنت قبل رمضان تستثقل إذا الآن هذه القيمة التي خرجت بها من رمضان تثبتها

خرجت من رمضان بقيمة كثرة قراءة القرآن ، لماذا لا تثبتها ؟

فإن نبيك وحبيبك مُحَمَّدًا - ﷺ - كان يثبتُ العملَ إذا عملهُ ؛ ولذلك كان نبينا مُحَمَّدَ - ﷺ - يقول: (أحبُّ الأعمالِ إلى الله أدومُهُ وإن قلَّ) ، لو قليل وهذا ما سأركز عليه إن شاء الله في البند الثالث بعد هذا البند ،

وأيضًا نبينا مُحَمَّدَ - ﷺ - قال لعبدالله بن عمرو بن العاص : (يا عبد الله لا تكن مثل فلان كان يقوم الليل فتركه) انظر النبي - ﷺ - كيف يجرُّ ذهن عبد الله بن عمرو بن العاص يقول له انتبه في ناس وُفقوا للعمل الصالح ، وفتح الله عليهم في قيام الليل لكن ما أثبتوا هذه العادة ، هذا التوجيه وجّه به النبي - ﷺ - عبدالله وكأنه توجيه في أذني وأذنك و أذنك ، فقال يا عبد الله لا تكن مثل فلان كان ، (كان ماضي) ، كان يقوم الليل فتركه ، فإذا نحن أيضًا بحاجة أن نستديم هذه القيم العبادية التي استفدناها من شهر رمضان على ما سأبينه إن شاء الله في البند الثالث .

الأمر الثالث في لماذا نستمر على الطاعة بعد رمضان؟ : لأن الاستمرار على الطاعة بعد رمضان أمانة على القبول :

أليس من مآثورات كلام السلف أن الطاعة بعد الطاعة أمانة على القبول؟ فإذا أنت في شهر رمضان أريت الله من نفسك خيرًا ، واجتهدت ، وثابرت ، وجلست في المساجد واحتضنت كتاب الله وأكثرت من قراءة القرآن ، وقويت علاقتك بالقرآن ، أعمال كثيرة وفقك الله لها ، والسلف الصالح كانوا يدعون الله ستة أشهر أن يتقبل ، فمن أمارات القبول أن تتبع الحسنة بالحسنة ، فتستمر على الطاعة بعد رمضان فيكون هذا بإذن الله جل جلاله أمانة ، لا نجزم به لكنه أمانة من أمارات القبول بعد شهر رمضان ، لا أن نكون ممن يستبدل الطاعة بالمعصية ، إذا خرج رمضان ليس له إلا العصيان والانصراف عن الطاعة فيصدق فينا قول الله - ﷻ - : ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَقَّصَتْ غَزَاهُمْ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَالًا بَيْنَكُمْ..﴾ النحل : ٩٢ قيل أن هذه الآية نزلت في امرأة تسمى (خرقاء مكة) كانت تجلس من أول النهار إلى آخره تغزل -تخيظ- ثم إذا غربت الشمس فكّت ما خاطئه !! فذهب تعبها كله سدى ؛ فلذلك لا نكون ممن يضع الجهد الذي عمله في شهر رمضان والعبادات التي اكتسبها وتعود عليها وصارت له عادة حسنة ، لا يضع هذه الثمرات التي خرج بها رابعًا لماذا نستمر على الطاعة بعد رمضان؟ نقول لأن للشيطان هجمة شرسة عليك تبدأ من شوال : وما أظن أحدًا يكابر في هذا كلنا نستشعر ذلك أقل أحوال هجمة الشيطان عليك أن يزهّدك إن لم يأخذك إلى المعاصي ، أقل الأحوال أن يُحدّث لديك حالة فتور طويلة ،

الفتور المؤقت هذا شيء طبيعي ، وسأتكلم فيه بإذن الله تعالى لكن الفتور الدائم هذا من الشيطان ، الغفلة من الشيطان يوهمك وييسر لك ويجفرك إلى المعاصي لتستمر على المعاصي هذا كله من الشيطان ، فالشيطان له هجمة شرسة عليك تبدأ من شوال ؛ فلذلك لا بد أن تأخذ حذر ، لو قيل لك إن عدواً يتربص بك في طريق عملك وربما يخرج عليك من الزقاق الأول أو الثاني أو الثالث بالله عليك كيف ستمر على الأزقة الثلاثة ؟ ألن تمر عليها وأنت في غاية الحذر؟ وكما قالوا :

واصنع كماشٍ فوق أرضِ الشَّوكِ يَحْذَرُ ما يرى لا تحقرنَّ صغيرةً إنَّ الجبالَ مِنَ الحصى

فإذا الشيطان يبدأ يُحدِّثُ لديك حالة فتور ، خمول ، كسل ، (خلاص رمضان انتهى يكفي يا عمي نحن اجتهدنا وتعبنا الله يتقبل بس إن شاء الله الله يبلغنا السنة الجاية ونحن بعمر وعافية) من مثل هذه الكلمات التي يثبِّط الشيطان بها همتك وينزع فتيل عزمك فهذه نأخذها بالحذر وتجديد العزم على الطاعة والاستمرار فيها ، نعم أنت بشر سيغلبك الشيطان في جولة وجولتين وثلاثة ، لكن هل معنى هذا أن تستسلم من المعركة وتعطيه الراية ؟ هل هذا المعنى المراد ؟ أنا وأنتَ و أنتِ وهو وهي كلنا بشر ضعاف تعترينا الذنوب والمعاصي والغفلة يهزمننا الشيطان جولة وجولتين وثلاثة وعشرة لكن هل معنى هذا أننا خلاص نستسلم من المعركة ونترك؟ لا بل نستعين بالله عز وجل ونستعيد بالله من الشيطان الرجيم مرات وكرات ونستغفر ونقوم ونهض ونحاول ونجاهد ونقاوم حتى يفتح الله علينا وإذا رأى الله منا المقاومة والمجاهدة فتح علينا ، أليس هو القائل :

﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ العنكبوت: ٦٩

وكذلك الفتور الذي يحصل فهذا فتور طبيعي سيكون مؤقتاً ليكن مؤقتاً إياك أن تجعل ذلك الفتور حالة عامة لا تنهض بعدها فهذا موت نعوذ بالله - ﷻ - منه ، وأيضاً الله - سبحانه وتعالى - علمنا في القرآن أن الإنسان إذا واجهته عقبة فتور أو خمول أو أي شيء في مشروع لا يتوقف ألم يقل ربنا جل جلاله :

﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى ﴿٣٣﴾ وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى﴾ النجم : ٣٣-٣٤

ما معنى (أعطى قليلاً وأكدى) ؟ هو الذي لا يستمر على الطاعة ، قال السعدي : (فإن المعروف ليس له سجيّة) ما صار الخير له عادة ودأباً واستمراراً ، قال : (بل طبعه التولي عن الطاعة وعدم الثبوت على فعل المعروف) ، وبعضهم شبهه أيضاً **وَأَعْطَى قَلِيلًا** تعرفون الكُدِيّة ؟ الكُدِيّة هي الحجرة الصلبة ، مثال ذلك إنسان يحفر حفرة ، حفر متر مترين وهو يريد مثلاً أن يحفر خمسة أمتار ، لما حفر مترين واجه كُدِيّة صخرة صلبة ضربها بفأس ضربة أو ضربتين قال لن أواصل هذا الحفر ما أستطيع !!

هل يستطيع أن يصل لهدفه؟ لأنه استسلم لهذه الكُدَيَّة هل يستطيع؟ لن يصل لهدفه الذي رسمه وهو خمسة أمتار هذا هو (وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى) توقّف ، ما استمرّ ، لم يثبت على الاستمرار على الطاعة وعلى المعروف الذي كان ينبغي أن يسير عليه ويستمر عليه .

وهذا أيضًا فيه فائدة ثانية يا إخواني وأخواتي وهي : أنك في كل مشروع ستعتريك عقبات :

في كل مشروع ، مشروع استمرار على الطاعة ، مشروع حفظ القرآن ، مشروع تجاري ، مشروع تريد أن تنحف ، تريد تخس من وزنك ، تريد تبني عضل ، تزداد وزن ، لا بد أن تعتريك عقبة ، لا بد ، أهل مكة لهم مثل شعبي طريف لعله نحلي به المجلس يقولون (ما في موز مقشّر) !! ما معنى ما في موز مقشّر؟ أي الموز لازم أنت تقشّره ، تتعب ، (ما يجيك مقشّر جاهز لقمة سائغة) فهذا معناه أن في كل مشروع لا بد أن تعتريك أزمة إذا قلت (والله أنا ماني قدها خلاص سأترك) لن تصل لأي هدف ، ستبدأ في حفظ القرآن وتترك ، ستبدأ في طلب العلم تترك ، تبدأ في صيام الاثنين والخميس تترك ، تبدأ في أي مشروع ما لن ينجح لك مشروع ، وهذه من الشكاوى التي نسمعها كثيرًا من طلاب العلم وطالبات العلم (أني ما أستمر على أي مشروع) إما للاستسلام أو للتشتت لها عدة أشياء تدخل في هذا .

سبب خامس في لماذا نستمر على الطاعة بعد رمضان؟ وهو سبب عظيم من لسان نبينا وحبينا محمد - ﷺ - (صلوا على النبي) ، ألم يقل نبينا - ﷺ - : (إِذَا مَرَضَ الْعَبْدُ أَوْ سَافَرَ كُتِبَ لَهُ مَا كَانَ يَعْمَلُ

صحيحًا مقيمًا) انظروا (كان) مستمر (كان يعمل) فإذا لماذا نستمر على الطاعة بعد رمضان؟
ذكرت أربعة أسباب ،

والسبب الخامس : أن المستمر على الطاعة مأجورٌ إذا اعتراه سببٌ أو ظرفٌ أو عذرٌ منعه من

الاستمرار على الطاعة التي كان عليها :

إنسان كان يصوم الاثنين والخميس فجأة مرض مدة سنة ، هذه السنة كاملة يُكْتَبَ له أنه صام الاثنين والخميس وهو طاعم شارب ما رأيكم؟ أبالله عليكم أليس في الاستمرار على الطاعة فضيلة؟ إنسان مستمر على قيام الليل وصلاة الضحى وسنن الرواتب دخل غيبوبة سنة كاملة ، سنة كاملة الله يكتب له أجر صلاة الضحى وقيام الليل وكل ما كان مستمرًا عليه ، هذا فضل عظيم !!
يا إخواني و يا أخواتي هذه الأشياء لماذا نستمر على الطاعة لماذا كتبتها؟ لكي نحفّ، ز أنفسنا لكي نتشغل أنفسنا من حالة الخمول وحالة الكسل وحالة ، و حالة ، وحالة إلى آخره ،

فالنبي - ﷺ - قال : (إِذَا مَرِضَ الْعَبْدُ أَوْ سَافَرَ كَتَبَ لَهُ مَا كَانَ يَعْمَلُ صَاحِحًا مَقِيمًا) انظر إلى (كان) ضع معها استمرارية في الماضي .

البند الثالث كيف أستمر على الطاعة بعد رمضان؟

أنا أعتقد لو أننا وقفنا المحاضرة بالبندين السابقين أظن هكذا كافٍ ، هذه الفضائل التي ذكرها لنا ربنا وذكرها لنا نبينا محمد - ﷺ - كان كافياً ، قبل أن أذكر كيف أستمر على الطاعة بعد رمضان لابد أن أذكر نقطتين مهمتين عندنا تنبيهان وبيان المغزى الرمضاني ، أما التنبيهان :

أولهما : لن تكون نسخة من رمضان بعد رمضان ، هذا الكلام على قِلته و وجازته لكنه مهم جداً

لماذا؟ المصابون بوهم المثالية يظن أنه بعد رمضان سيكون بنفس النشاط الرمضاني ، لن تكون نسخة من رمضان !! معناه مستوى عبادتك الذي كان في رمضان لا يمكن أن يكون كذلك بعد رمضان لماذا؟ رمضان صُفِّدَتْ فيه الشياطين ، الأجواء مهياة ، نفحات ربانية بزيادة ، وإن كان خير ربنا لا ينقطع ، لكن رمضان فيه مزايا وخصائص ليست في غيره ، هذا يجعلنا نتقبل النقص الذي سيعترينا أثناء الطريق ؛ لأن الإحباط سبب من أسباب ترك العمل .

إنسان كان في رمضان يقرأ ما شاء الله كل يوم عشرة أجزاء لما دخل العيد بالعافية يا الله يا الله يقرأ جزء واحد فيأتيه إحباط شيطاني يقول : (والله أنت أصلاً ما فيك خير مسوي لي معتكف في المسجد تقرأ عشرة أجزاء والآن جزء ما أنت قادر) ، فيكون هذا أحياناً سبباً لترك العمل ، وهذا أيضاً راجع إلى عدم فهم نفسية البشر ، والفتور الذي يعترها ، فإذا هذه قاعدة أولى قبل أن نذكر كيف أستمر على الطاعة بعد رمضان اعلم أنك لن تكون نسخة منك كما كنت في رمضان ، فتقبل هذا النقص ثم اعمل بالممكن وجاهد نفسك على تثبيت قدر تستطيع المواصلة عليه ، لن تكون نسخة من رمضان بعد رمضان بمعنى كنت تقوم الليل في رمضان بإحدى عشرة ركعة ، بجزء مثلاً خلف الإمام ، سؤال : هل تستطيع أن تقوم ليلك كل يوم بعد رمضان بإحدى عشرة ركعة تقرأ جزءاً ؟ الجواب : تسعين في المائة لا ، إلا لقلّة من عباد الله .

فإذاً بعد رمضان الآن تجدول نفسك !! أحب أن أضع لنفسي عادة مستمرة كم أقدر؟ والله أنا الوضع الذي أستطيع أن أداوم عليه في قيام الليل كل يوم خمس صفحات ، خلاص ضع في الجدول قيام الليل بخمس صفحات ، بعض الأيام تستشعر نشاطاً اقرأ جزءاً ،

لكن ما فائدة هذا الحد؟ هذا الحد الأدنى الذي لا تتنازل عنه في سفر ولا حَضْر ، خرجت من رمضان والصوم أسهل شيء عليك إذا تبت لنفسك عادة على الحد الأدنى .

يا إخواني و يا أخواتي إذا جئت تضع جدولاً لنفسك لا تضعه بمثابة ، أكثر الجداول إنما تبور وتفشل لأنها وُضِعَتْ بمثابة !! ضعها على الحد الأدنى ، اكتب لنفسك مثلاً في الصيام صيام ثلاثة أيام من كل شهر ، هذا تقدر عليه ولا ما تقدر؟ في أحد ما يقدر عليه؟ الجواب : أظنه سهلاً ولو يوم من أيام إجازتك في العمل ما في إنسان أظن إلا وعنده يوم إجازة في العمل ، وقت صوم ثلاثة أيام من كل شهر يوم إجازتك قراءة القرآن كنت في رمضان وكلامي هذا منهجي والتخطيط اليوم عالم كامل يُدرّس وله منهجيات وله ، وله ولكن أنا أحاول أعطيكم رؤوس الأقلام المهمة ،

فإذاً تضع لنفسك جدولاً لا تضعه بمثابة ، كنت تقرأ فيرمضان ما شاء الله كل يوم عشرة أجزاء بعد رمضان هل تستطيع أن تقرأ كل يوم عشرة أجزاء؟ تسعين في المائة لا ، إذاً اجلس مع نفسك جلسة مصارحة ، ما القدر الذي أستطيعه في سفري وحضري ومرضي وصحتي ؟ والله للأمانة أنا أقدر كل يوم جزء ونصف مثلاً في جدولك ، ضع كل يوم جزء ونصف وتحضّر نفسك عليه في جدول المتابعة يوم حسيت بنشاط اقرأ عشر أجزاء المهم آتيت بالقدر الواجب ، هذا التنبيه الأول أنك لن تكون نسخة من رمضان بعد رمضان .

التنبيه الثاني : الفطور المرحلي والمؤقت هذا أمر طبيعي لكن احذر أن تطول فترة الفطور :

امرأة ما شاء الله صوامة قوامه كثرة قراءة قرآن فجأة مرض ولدها مراجعات مستشفى وكذا ، وكذا طبيعي أن يعتريها بعض الفطور في بعض العبادات ، نحن بشر دائماً أعيد وأكرّر لا تضع جدولك بمثابة ضعه بواقعية ، فضع حدّاً تستطيع المواصلة عليه فتستشعر الإنجاز ؛ فلذلك نقول الفطور المرحلي والمؤقت هذا طبيعي ما هو الذي غير طبيعي؟ الفطور الدائم ، هذا غير طبيعي ، هذا يحتاج علاجاً ، أما الفطور المرحلي كنت ما شاء الله كل يوم مثلاً هذا الذي وقت لنفسه أن يقوم كل ليلة بخمس صفحات يوم متعب ، مريض وكذا ، وكذا ، وكذا فقام (والله اليوم أريد أقوم الليل بصفتين) فإذاً هذا شيء تستطيعه ، وهذا الفطور طبيعي يعتري كل إنسان ، الإنسان أحياناً موت ، مرض ، صحة ، ولد تعبان زوجة تعبانة ، مشاوير ، سفر ، فتعتري الإنسان ظروف وأحوال ؛ فلذلك يضع لنفسه في الجدول في التخطيط يضعه على الحد الأدنى حتى في حفظ القرآن لا تضع كل يوم أريد أحفظ صفتين ، السؤال هل تقدر طول السنة تحفظ كل يوم صفتين ؟ الجواب : غالباً لا ،

ما الوضع الذي تستطيعه كل يوم والله أقدر كل يوم خمسة أسطر ، خلاص ثبتته في الجدول ، والأيام التي فيها نشاط زود ما عندك مشكلة . هذا التنبيه الثاني الفتور المرحلي والمؤقت أمر طبيعي لكن احذر أن يطول هذا الفتور لأن النفس تتماذى ،

تَطْعَى إِذَا مَا مُكِّتَتْ مِنْ لَذَّةٍ وَهَوَى ... تَطْعَى الْجِيَادِ إِذَا عَصَّتْ عَلَى الشُّكْمِ

والنفس كالطفل إن تململه شبَّ على... حُبِّ الرِّضَاعِ وَإِنْ تَفَطَّمَهُ يَنْفَطِمِ

إهمال ، فتور دائم ،

فاتني أن أذكر حديثاً عن النبي - ﷺ - قال : (**إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ شِرَّهُ ، وَلِكُلِّ شِرَّةٍ فَتْرَةٌ**)

ما معنى شِرَّة ؟ قوة ونشاطاً وإقبالاً ، ما معنى فَتْرَةٌ ؟ فتور ، بعد العنفوان والطاعة والطاقة وكذا مثل رمضان ما شاء الله عنفوان في العشر الأواخر ، شدُّ على لجام النفس ، واستخراج أقوى ما لديها ، لا شك بعد العيد سيأتيك نوع من الفتور ، إذا كان فتوراً مرحلياً ومؤقتاً فهذا طبيعي ، لكن إن استفحل واستطال ، لا ، هذا غير طبيعي ، وهذا الكلام فيه تعزية نفسية خصوصاً من يُصاب بوهم المثالية وجلد الذات ويدخله ذلك في الإياس ونحو ذلك ؛ فلذلك قال النبي - ﷺ - (**إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ شِرَّهُ**) شرار قوة ولكل شرة فترة خمول وخمود كذا لكن إن كان مرحلياً ومؤقتاً فهذا شيء طبيعي ذكره النبي - ﷺ - وأما إن استفحل وطال بك هذا الذي يحتاج إلى علاج ،

بعد التنبيه سؤال : ما المغزى الرمضاني ؟ لماذا فرض الله علينا صوم شهر رمضان ؟

باختصار (لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) هذا المغزى الرمضاني ، فإذا لا بدأت تستصحب التقوى والإخلاص على الطريق .

ما هو تعريف التقوى ؟ - باختصار بدون فلسفة- : فعل الأوامر واجتناب النواهي ، إذا فعلت طاعة

ثبتها ثم حاول أن تزيد شيئاً فشيئاً ، رويداً رويداً حتى تألف النفس ،

أيضاً وفي المعصية إذا وقعت في الزلة قم وانهض لا تستسلم كلنا بشر ، الصحابة - رضِيَ اللهُ عنهم - ليسوا بمعصومين وهم خير مني ومنك و منك ، فلا تجعل وقوعك في المعصية سبباً لترك الخير ، لا ، واصل ، تُب ، عُذ وانهض وقعت في الذنب ألف مرة تب ألف ألفي مرة لا تستسلم ، سيغلبك الشيطان في جولات كثيرة كما بينتها ، لكن لا تستسلم ، لا تسلّم له الراية عد وانهض واستغفر ربك - ﷻ - فهذا تُعان به بإذن الله تعالى .

ما هي أصول الأعمال التي خرج بها الإنسان من شهر رمضان؟ كيف أستمر على الطاعة بعد رمضان؟

أقول لك : أن تحافظ على أصول الأعمال التي خرجت بها من رمضان ، لما أقول أن تخرج على أصول الأعمال ما معناها؟ هل معنى هذا أنتخرج أن تكون طاعاتك بنفس المقدار الذي كانت في رمضان؟
الجواب : لا ، أصول العمل ،

كنت في رمضان تقوم الليل ، تبت قيام الليل ، تعودت سنن الرواتب تبتها ، صار الصوم لك عادة وجيلة وسهلاً تبتها ، ولكن بالقدر الأدني ، كما بينت في البنود الماضية ،
فأصول الأعمال التي خرجنا بها في رمضان :

أول ما تبدأ به : حاسب نفسك على الفرائض :

ضع في جدول المتابعة أعمال الفرائض بعمومها ، ألم يقل نبينا - ﷺ - فيما يرويه عن ربه - ﷻ - :
(وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افترضتُهُ عَلَيهِ) ، فأول حاجة قيم نفسك في الفرائض ،
كيف فرائضك ؟ ، وأعلى الفرائض الصلاة ،
- إذا كنت رجلاً هل تذهب إلى المسجد بعد الأذان؟ حاسب نفسك على الصف الأول ، حاسب نفسك على الخشوع في الصلاة ، حاسب نفسك فيها إلى آخره
- كذلك المرأة هل تصلين الصلاة على وقتها ؟ هل الصلاة من آخر اهتماماتك ؟
هل الصلاة ؟ هل الصلاة ؟ هل الصلاة هل الصلاة ؟ أول ما تبدأ تحاسب النفس عليها الفرائض ،
هل آتي بالطاعات والفريضة؟ هل أجتنب المعاصي؟ فتحاسب نفسك أولاً على هذا وتضعه في الجدول صلاة الفريضة على وقتها ، وللرجال جماعة .

الأمر الثاني الذي استفدته من رمضان كثرة النوافل :

قال ربنا - ﷻ - : (وَلَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ) فتستشعر أن النوافل مشروع لنيل محبة الله ، وكفى بها شرفاً ، فإذا أحبك الله ما النتيجة؟ (كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا وَلَنْ سَأَلَنِي لِأَعْطِيَنَّهُ وَلَنْ اسْتَعَاذَ بِي لِأُعِيدَنَّهُ) إلى آخر الفضائل التي ذكرها ربنا - ﷻ - ، يؤيدك الله ، فإذا مشروع النوافل مشروع لنيل محبة الله ، فتتظر في النوافل وتثبتها في جدول مهامك اليومية ،

- سنن الرواتب أو أكد ما تثبتته في جدولك أليس النبي - ﷺ - بين أن من حافظ عليها أنه يُبنى له بيت في الجنة ، وأنها تتمم النقص الذي في الفرائض ،

- كذلك من النوافل التي تثبتتها في جدولك قيام الليل ، وقيام الليل قال النبي - ﷺ - :
 (هو دَأْبُ الصَّالِحِينَ) ، وقيام الليل إذا فُتِحَ لك فيه الباب فاعلم أن الله أراد بك خيراً ؛ لأنه وقت
 تخلو فيه بريك - ﷺ - تستلذ بقراءة القرآن وتسبِّح بين يدي الرحمن ، وتستشعر الذلَّة والخضوع و
 الإخبات في سجودك ، وقيام الليل هو شرف المؤمن ،

تخيَّل النبي - ﷺ - يقول لك : (شرفُ المؤمنِ قيامُ الليلِ) شرفُك ! أعلى ما تملك شرف قيام الليل ؛
 لأن الصلاة تجمع أمهات الأعمال فيها الذكر ، فيها الدعاء ، فيها قراءة القرآن ، فيها ، فيها ، لا
 تفرِّط في هذا ؛ ولذلك في قول الله عز وجل : ﴿ وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا ﴾ الفرقان: ٦٤

قال ابن عباس -رضي الله عنهما- : (مَنْ صَلَّى لِلَّهِ رَكْعَتَيْنِ بِاللَّيْلِ فَقَدْ بَاتَ سَاجِدًا وَقَائِمًا) ، لا تحرم
 نفسك يا أخي في جنح الليل ولو ركعتين ، ثلاث ركعات ، خمس ركعات ، سبع ركعات ، ما يفتح الله
 به عليك وتستشعر فيها الخلوة والإخلاص وتستلذ بقراءة القرآن ، فتثبتت هذا في جدولك قيام الليل
 ولو بالحد الأدنى أعيد وأكرِّر ، هذه الكلمة كررتها عدة مرات لأنها تعينك على الاستمرار و (أَحَبُّ
 الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ أَدْوَمُهُ وَإِنْ قَلَّ) فاحذر المثالية في وضع الجدول .

- كذلك أيضاً من النوافل التي تثبتتها في جدولك صيام ثلاثة أيام من كل شهر هذا أقل الأحوال إن
 زدت عليها الاثنين والخميس أيضاً خير على خير ، نور على نور ،

فإذا أنت أدري بنفسك : ﴿ بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ﴾ القيامة: ١٤
 من أصول الأعمال التي اكتسبناها في رمضان هي ثلاثة ، هذا الثالث ذكرت الفرائض ثم النوافل
 وذكرت تحت النوافل عدة فروع .

من أصول الأعمال التي اكتسبناها واعتدناها في شهر رمضان الدعاء :

فالمؤمن من أعظم العبادات التي صارت تسري في دمه في شهر رمضان الدعاء ، فإذا لتكن عادة
 الدعاء لك ليكن الدعاء لما أقول عادة ليس معناه بدون نية لا ليكون يعني دأباً مستمراً لك هذا الذي
 قصده فادع ربك - ﷺ - يوماً لا بد أن تدعو ربك ؛ وكما قال بعض السلف : (إذا أراد الله أن
 يعطي عبداً فتح له باب الدعاء) ،

وأيضاً كما قال عمر -رضي الله عنه- أو غيره : (أنا لا أحملُ همَّ الإجابةِ وإنما أحملُ همَّ السؤالِ) نحن ما نسأل
 أصلاً نستثقل الدعاء ، فعليك بجوامع الدعاء ،

ولي سلسلة بعنوان شرح جوامع الدعاء ونزلناها لكم مفرغة ومسجلة ، المصممون والمصمومات جزاهم الله خيراً خدموا المادة خدمة جليلة -الله يكتب أجرهم- ، فاستفد منها .

ومن أكد الأدعية التي تحافظ عليها دعاء :

إذا اكتنز الناس الذهب والفضة فاكتنز هؤلاء الكلمات وهي : «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الثَّبَاتَ فِي الْأَمْرِ، وَالْعَزِيمَةَ عَلَى الرُّشْدِ، وَأَسْأَلُكَ مُوجِبَاتِ رَحْمَتِكَ، وَعَزَائِمَ مَغْفِرَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ شُكْرَ نِعْمَتِكَ، وَحُسْنَ عِبَادَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ قَلْبًا سَلِيمًا، وَلِسَانًا صَادِقًا، وَأَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا تَعَلَّمُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا تَعَلَّمُ، وَ أَسْتَغْفِرُكَ لِمَا تَعَلَّمُ، إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ» .

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الثَّبَاتَ فِي الْأَمْرِ : يا رب ارزقني الاستمرار على الطاعة ، الاستمرار على الفرائض في أعلى الدرجات ارزقني الاستمرار على النوافل وارزقني الاستمرار على الطاعة ،
وَالْعَزِيمَةَ عَلَى الرُّشْدِ : ارزقني انبعاثاً ، نشاطاً ، يا رب الخمول يعدّيني ، الفتور ، ضعف الهمة هذه يا ربي أتعبني يا رب ارزقني عزيمة على الرُّشد ، ما هو الرُّشد ؟ كل ما فيه خير لي ارزقني انبعاثاً قوةً نشاطاً عزيمةً عليه ، فهذا من أكد الأدعية التي تضيفها في جدولك وتحفظها ،
فهذا فيه طلب العون من الله أن يعينك على الاستمرار على الطاعة بعد رمضان ، والدعاء موجود على القناة ، وكذلك أيضاً موجود على النت ، وموجود في كتب الأدعية ، فهذا خير عظيم هذا الدعاء أن تواظب عليه ،

أيضاً من الأدعية التي تحاول أن تضمنها ضمن أدعيتك :

« اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن و العجز والكسل والجبن والبخل والجبن وضع الدين وغلبة الدين وقهر الرجال » ؛ لأن الهمَّ والحزن من قواطع الطريق في الاستمرار على الطاعة ، أحياناً يدبُّ عليك همٌّ يقعدك عن كثير من النوافل ، فإذا الهم والحزن قواطع للطريق فتقول اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن والعجز ، وهذا من فائدته أنه موجود في أذكار الصباح والمساء ، تحيّلوا مسلماً في كل صباح ومساء يدعو ربه بهذه الدعوة فإذا قاله بإخلاص واستحضار سيعينه الله .

كذلك أيضاً من الأدعية الجميلة التي يفتح للإنسان بها باب خير عظيم واستمرار على الطاعة واستمرار على المشاريع الدعوة التي علّمها النبي - ﷺ - لعلي بن أبي طالب - رضي الله عنه - :

«يا عليُّ ! سلِ الله الهدى ، و السداد ، و اذكرْ بالهدى هدايتك الطريق ، و بالسداد تسديدك السهم» وهذا أيضاً دعاء جديد يحافظ عليه الإنسان ،

ومعه أدعية أخرى مثل : «اللَّهُمَّ أَحْسِنِ عَاقِبَتَنَا فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا وَأَجِرْنَا مِنْ خِزْيِ الدُّنْيَا وَعَذَابِ الآخِرَةِ»
« اللَّهُمَّ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ » ،

لا سيما الدعاء يا اخواني و يا أخواتي الأدعية التي تكون في الأوقات التي هي حريّة بالإجابة بين الأذان والإقامة ، عصر الجمعة ، في الثلث الأخير من الليل ، في السجود ، وهكذا ، أنا دائما أقول فائدة أذكرها في كثير من الدروس لعل بعضكم يمكن يسمعها لأول مرة :
مهما كنت مشغولاً لا تحرم نفسك من دعوة « اللَّهُمَّ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ » ،
أنا أقول لكم فائدة وهي :

- امرأة مثلاً عندها ضيوف عصر الجمعة وشاي وقهوة وضيافة وحلا ألا تستطيع هذه المرأة أن تنزوي في زاوية من مطبخها وترفع يديها بسم الله ، الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، « اللَّهُمَّ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ » تستطيع ولا ما تستطيع؟ كم يكلف هذا؟ نصف دقيقة !!

- كنت مثلاً كسلاناً ، متعباً مشغولاً، أي شيء من الأعذار ثلاثين ثانية احمد الله ، وصل على النبي -ﷺ- ، وادع بدعوة « اللَّهُمَّ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ » ما معنى في الدنيا حسنة؟ بعض الناس يظن أنها مفرد -شيء واحد حسن- ، لا ، في الدنيا حسنة كل شيء حسن في الدنيا فالزوجة الصالحة من حسنة الدنيا ، والزوج الصالح من حسنة الدنيا ، الابن البار من حسنة الدنيا ، العافية من حسنة الدنيا ، التوفيق للعمل الصالح من حسنة الدنيا ، وهكذا ، فإذا لا تحرم هذا الخير هذا العمل الثالث الذي تواظب عليه وتضعه في جدولك .

العمل الرابع : تصحيح علاقتك بالقرآن :

القرآن من أعظم ما استفدناه في شهر رمضان فتكثر من قراءة وتجداول نفسك في القرآن بقدرٍ تستطيع المواظبة عليه الله -سبحانه وتعالى- قال : ﴿.. عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَىٰ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَأُوا مَا تيسَّرَ مِنْهُ..﴾ المزمّل: ٢٠
وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ : مسافر

وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ : جهاد ، دماء ، ورقاب تطير مع ذلك يقول : (فَاقْرَأُوا مَا تيسَّرَ مِنْهُ)
بالله عليكم هل ظروفنا مثل ظروف هذه الأصناف الثلاثة التي ذكرها الله ؟

﴿.. عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ : في معركة ومع ذلك (فَأَقْرَعُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ) ، لا تهجروا القرآن هو الكلام الذي من قام يقرؤه كأنما خاطب الرحمن بالكلم

فجدد علاقتك بالقرآن ، وأيضاً مما تضيفه في علاقتك بالقرآن الاستماع للقرآن فالاستماع أيضاً مما يحيي القلب والني - ﷺ - قال لابن مسعود : (اقرأ عليّ ، قال اقرأ عليك وعليك أنزل؟ قال إني أحبُّ أن أسمع من غيري ، فقرأ عليه النساء حتى إذا بلغ (فكيف إذا جننا) ، قال رفعت رأسي فإذا عينا رسول الله - ﷺ - تذر فان بالدمع) ، فهذا أمر أيضاً تضيفه لجدولك الاستماع للقرآن في عملك ، في طريقك ، في سيارتك ، على مكتبك ، المرأة في مطبخها تضيف استماع القرآن .

استماع القرآن اسمعوا ما فيه من فضيلة : ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ الأعراف: ٢٠٤ ، لعلكم ماذا؟ (لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) تغشاك رحمة الرحيم الرحمن من فوق سبع سماوات لأنك استمعت للقرآن ، فتقرأ ، وتستمع ، هذا يجعل لك علاقة وطيدة بالقرآن .

خباب بن الأرت قال لرجل : «تقرب إلى الله ما استطعت واعلم أنك لن تتقرب إليه بشيء هو أحب إليه من كلامه» . والأحاديث في فضائل القرآن كثيرة جداً جداً لا تعد ولا تحصى ، ولو ذهبنا نستقصي أو نطيل فيها لطلنا بنا المجلس .

بعد ذلك فتضيف الورد اليومي في الجدول بقدر ما تستطيع المواظبة عليه .

العمل الذي يليه مما استفدناه من مدرسة ودورة شهر رمضان : ملازمة الذكر :

تكثر من ذكر الله : ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ..﴾ آل عمران: ١٩١

﴿فَإِذَا قُضِيَتْ الصَّلَاةُ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ..﴾ النساء: ١٠٣

﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ﴿٧﴾ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ﴾ الشرح: ٧-٨

وخصوصاً الأذكار الموظفة التي لها وقت محدد وصفة محددة لا تفرط فيها مثل : أذكار الصباح ، أذكار المساء ، أذكار النوم ، دعاء دخول الخلاء ، الخروج من الخلاء ، دعاء دخول المسجد ، الخروج من المسجد ، هذه تسمى الأذكار الموظفة التي لها وقت معلوم وقدر معلوم ، مشكلتنا اليوم أول ما تنتهي من الصلاة أو كذا أول شيء تخرجه من جيبك الجوال !! فإذا تحاول أن تضع موضوع الجوال توقفت نفسك وتكون حازماً مع نفسك فيها حتى تستطيع أن تقول هذه الأذكار الموظفة وفيها خير عظيم ،

أزف إليكم بشارة من كلام ابن عباس-رضي الله عنهما- قال معناه ومفاده : (أن من حافظ على الأذكار الموظفة استحق لقب الذاكر) ألم يقل الله- ﷻ - : ﴿وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ﴾ الأحزاب: ٣٥ ، فلقب الذاكر من حافظ على الأذكار الموظفة ، فهذه من أكد ما تواظب عليها ، وفي ذكر مطلق تذكّر الله ذاهبًا وآيبًا وقاعدًا وراقدًا هذا يسمّى ذكرًا مطلقًا ، أيضاً من أكد ما تواظب عليه كثرة الاستغفار وخصوصاً بالأسحار :

أفضل العبادات في الأسحار الاستغفار ألم يقل ربنا-ﷻ- : ﴿وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ الذاريات : ١٨ فالسحر اختلف العلماء في تحديده قيل : هو ثلث الليل الآخر ، وقيل ما بين الفجر الكاذب والفجر الصادق أي قبل الفجر بساعة أو كذا ، تصادفك أيام كثيرة تكون مستيقظاً في الثلث الأخير تكون أحياناً سهراناً ، لا تحرم نفسك ولو من سيد الاستغفار مرة واحدة في الثلث الأخير من الليل وقت التنزل الإلهي ، الله ينزل في الثلث الأخير يقول : (هل من مستغفرٍ فأغفر له) فهذه أيضاً مما تضيفه لجدولك تستغفر الله- ﷻ - خصوصاً إذا بقي ثلث الليل الآخر استغفر ربك ، أكثر من الاستغفار أيضاً العمل الذي يليه : الصدقة :

الصدقة من الأمور التي استفدناها واستسهلناها في شهر رمضان الصدقة كل بحسبه يا اخواني وأخواتي عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ-: «مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلْفًا، وَيَقُولُ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلْفًا» يا أخي تحيّل الملائكة الذين ما عندهم ذرة معصية - لا يعصون الله ما أمرهم - تحيّل ملكان وليس واحداً يدعوان لك إذا تصدّقت ، والناس منّا الفقير ومنّا الغني ومنّا المتوسط ، يا أخي تصدّق إن استطعت كل يوم كل صباح لا شك ، والصدقة فيها من الفضائل تدفع غضب الرب ، وكذلك أيضاً أن الله يضاعف لك و أن الله ينجيك من النار ، اتقوا النار ولو بشق تمرة ، إلى آخر الفضائل ما استطعت اجعل لنفسك صدقة في الأسبوع مرة ، ما استطعت اجعل لك صدقة مع نزول الرواتب ، ما من أحد أعتقد إلا ويستطيع الصدقة كما قال النبي -ﷺ- : (تصدّق رجلٌ من بُره تصدّق رجلٌ من شعيره) يا أخي ما عندك خبيزات أعطيها لفقير ، اسق ماء لقطعة ، ضع شيئاً من بقايا طعامك للدواب ، المهم كما قال النبي =ﷺ- : (في كلِّ كَبِدٍ رَطْبَةٌ أَجْرٌ)

﴿.. وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ..﴾ سبأ: ٣٩ والله - سبحانه وتعالى - ما بين لك كم سيخلف عليك ، سيخلف عليك خيراً عظيماً والمرء والإنسان في ظل صدقته ، الفضائل كثيرة جداً جداً في هذا الباب ، ويكفيك أيضاً أنها تكفيك من الكوارث تحفظك ، تحفظ زوجتك ، وأولادك إلى آخره فإذا مما تضيفه لقائمة جدول أعمالك الصدقة كل بحسبه وقدرته .

العمل الأخير الذي تضيفه لجدول المتابعة والاهتمام وهذا أمر مهم جداً إغلاق الجبهات الخاصة بك :

ما معنى إغلاق الجبهات الخاصة بك ؟ أي : منافذ الشر ، كل إنسان عنده منفذ شر خاص به ، -مثلاً امرأة مبتلاة بسماع الأغاني أليس في شهر رمضان غالباً تكون قد جاهدت نفسها ألا تستمع الأغاني ؟ هذا غالب حال أبناء المسلمين والمسلمات حتى لو كان يستمع الأغاني في غير رمضان لكن في رمضان يحاول قدر الإمكان أنه ما يسمع ، فإذا هذه جبهة خاصة عندك فأضيفها إلى الجدول ، هذه المرأة تكتب في جدول الأعمال هجر الأغاني ، كل يوم تحضر نفسها كل يوم إذا سمعت أغنية تضع (X) ، لم تسمع تضع صح ، أي أنني الحمد لله مُسدّدة في هذا الباب ، ما فائدة صح ، صح ، خطأ ، خطأ؟ أنه يعينك على تقييم نفسك ، ومعرفة منافذ الخلل ، فإذا كل إنسان له جبهة خاصة في ذنب يؤرقك ، أو في عدة ذنوب تؤرقك وتجاهد دائماً فيها ،

-مثلاً من الأشياء التي لا تخفى على أحد : شاب مبتلى بمشاهدة الإباحية وممارسة العادة القبيحة فيضع في جدولته (هجر الإباحية) يدرج هجر الإباحية ضمن المتابعة اليومية وكل يوم يتابع نفسه صح ، صح ، خطأ ، خطأ ، ليتثنى له تقييم نفسه ويعرف أين حجم خلله وهذا يعينه على الإصلاح .
-أيضاً مثلاً إنسان مبتلى بإدمان الجوال السوشيال ميديا متابع التفاهة ما يشاهد محرمات لكن ما همه إلا النكت ، فلوجات المشاهير ، امرأة ما عندها إلا تتابع المشهورات ، وهذه فين راحت هذه فين جات ، وهذه الانغماس في متابعة التفاهة أعاققتها عن حفظ القرآن ، أعاققتها عن التخطيط لجدولها متابعة التفاهة أعاققت هذا الشاب عن إكمال مشروعه العلمي ، عن إكمال دراسته هذه مشكلة هذه جبهة ، فيضع لنفسه مثلاً استعمال الجوال في اليوم مثلاً ساعة ، ساعتين حسب ، من الناس من دوامه على الجوال عمله عن بُعد ، فيوقت نفسه بحسب وهذا إن شاء الله سنذكره بالتفصيل في بنود الجدول

البند الرابع الأخير وهي وضع جدول متابعة لنفسك :

سأرسل إليكم الجدول الآن أتينا على ساعة بالتمام وما أظن أن من المناسب أن نتكلم في موضوع كبير يحتاج إلى تركيز ، لأن في الجدول أنا وضعت الجدول ووضعت أيضاً قواعد الإنجاز في جدول الأعمال

يوجد قواعد لا بد أن تتبعها حتى تنجز أمورك ، أرسل لكم الجدول الآن إن يسّر الله الأسبوع القادم يكون بإذن الله تعالى نمشي عليه بإذن الله تعالى أشرح الجدول ، إن قدر الله واخترمتنا المنية وجاء الأجل قبل الأسبوع القادم فعلى الأقل حصّلتكم الجدول وتستفيدون منه بإذن الله تعالى ، وإن أذن الله وأطال في العمر وجعل في العمر بقيّة بإذن الله تعالى أعدكم قدر الإمكان الأسبوع القادم أن أفرغ يوماً بإذن الله تعالى ، نتكلّم على الجدول وقواعد المتابعة والإنجاز ، هذا الجدول أنزلناه في قناة الحديث وعلومه اقرأوه فيه أشياء واضحة وفيه أشياء ربما تحتاج إلى شيء من الإيضاح والبيان بإذن الله تعالى ، نختتم المجلس بدعاء بإذن الله يفتح الله فيه الخير نظنّ ونُحسّن الظن بالحاضرين والحاضرات وأن فيهم بإذن الله من ترحى قبول دعوته بقوله آمين

في ختام هذا الكلام اللهم إنا نسألك حسن وجميل العاقبة والعون على الطاعة والنجاة من النار اللهم إنا نسألك من فضلك ورحمتك فإنه لا يملكها إلا أنت ، اللهم اغفر لنا ما سلف وكان من الذنوب والعصيان يا رحيم يا رحمن ، اللهم اجعل الخير لنا عادة مستمرة على الاستقامة اللهم اجعل الخير وهذه الأعمال التي ذُكرت اللهم اجعلنا أول الممثلين لما نقول اللهم اجعلنا أول الممثلين لما نقول اللهم اجعلنا ممن يستمرّ على الطاعة ويغتنم المواسم ويستثمرها خير استثمار يا رب العالمين يا ذا الجلال والإكرام ، اللهم صبّ علينا الخير صبّاً صبّاً ودرّه علينا درّاً درّاً ولا تجعل عيشنا كدّاً ولا نكدّاً يا رب العالمين يا ذا الجلال والإكرام اللهم صبّ علينا الخير صبّاً صبّاً ودرّه علينا درّاً درّاً ولا تجعل عيشنا كدّاً ولا نكدّاً اللهم اشفِ مرضانا وعافِ مبتلانا وارحم موتانا ، اللهم اشفِ مرضانا وعافِ مبتلانا وارحم موتانا واختم بالصالحات آجالنا وأعمالنا وبلغنا فيما يرضيك آمالنا ، اللهم للحاضرين والحاضرات والسامعين والسامعات اللهم يسّر لهم ما في نفوسهم من حاجات اللهم يسّر لها هم في عفو وعافية ، اللهم إن في النفوس من الطموحات والآمال ما لا يبلغه إلا بتوفيق منك اللهم يسّر له إن كان هذا المجلس خالصاً لوجهك الكريم فيسرّ وأعِن فيسرّ وأعِن يا رب العالمين يا ذا الجلال والإكرام اللهم إنا نتوسل إليك بهذا المجلس ونستنزل به رحمتك وجودك وأمنك وأمانك لإخواننا المستضعفين في غزة وفي السودان وفي كل بلاد الإسلام ، اللهم أنزل عليهم من الصبر أضعاف ما نزل بهم من البلاء اللهم صبّ عليهم الخير صبّاً صبّاً ، اللهم اجعلهم في عفو وعافية اللهم اجعلهم في عفو وعافية

اللهم ارزقهم الأمن والاستقرار ، اللهم ارزقهم الأمن والاستقرار ، اللهم أنزل بأسك وبطشك وغضبك على أعداء الإسلام ، اللهم أنزل بأسك وغضبك وبطشك على أعداء الإسلام يا رب العالمين يا قوي يا متين ، اللهم وفق ولاة أمور المسلمين ، اللهم وفق ولاة أمور المسلمين ، اللهم ارزقهم البطانة الصالحة الناصحة التي تدبهم على الخير وتعينهم عليه ، اللهم من كان في الحاضرين والحاضرات والسامعين والسامعات من كان له ذنب أو دَيْنٌ أو شيء يؤرقه اللهم حلّ له تلك الأزمة ، اللهم حلّ له تلك الأزمة ، اللهم ارزقهم النكاح الحلال الطيب وأغنهم برزقك الحلال الواسع يا رب العالمين يا ذا الجلال والإكرام .

قد انقطع اللهم من غيرك الرجاء فأدركنا أي رباه وارحم وأنعمي
واشربنا يا رباه في القلب حب ما نُحِبُّ وكره كل غي ومأثم
واوزعنا أي رباه أن نشكر التي علينا بها أنعمت والفضل تمي
لنا من إذا خيبتنا يا رب فاستجب دعاء وبالخيرات يا رب تمي
وصل على خير البرايا محمد وأصحابه الغر الميامين سلّمي
وها أنا أطوي ما نشرته بساطه وأستغفر الله العظيم لزلتي

وسبحانك اللهم وبحمدك نشهد أن لا إله إلا أنت نستغفرك ونتوب إليك والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

